Integration of Thematic coherence between the Chapters about the eschatological matters of heaven and earth

Researcher. Lana J. Ali[(1)*] **Prof. Sulaiman M. Al-dqour**[(2)]

Received: 26/06/2025 Accepted: 01/09/2025 published: 03/06/2026

Abstract

This study examines the issue of thematic coherence among the surahs that address the eschatological states of the heavens and the earth, which are mentioned in twenty-three surahs. It initially aims to demonstrate the thematic unity of each individual surah, then to uncover the thematic coherence within each group of surahs, and finally to identify the overall thematic coherence among all the surahs. This is carried out through an inductive approach, followed by analysis and inference. Among the key findings of the study is that the surahs discussing the eschatological states of the heavens and the earth are interconnected and harmonious with one another, despite being dispersed throughout the Holy Qur'an. Furthermore, through a gradual examination of the thematic coherence within each group of surahs, the study concludes that, in their integrated thematic structure and Qur'anic guidance, these surahs collectively aim to regulate the criteria by which a Muslim prepares himself and fulfills his role and mission, in accordance with the features of the path of guidance defined by the Holy Qur'an, resulting in the differentiation of people accordingly.

Keywords: Thematic coherence, chapters that addressed heaven and earth, eschatological matters.

تكامل الترابط الموضوعي بين السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض

الباحثة. لانا جمال علي أ.د. سليمان محمد الدقور

ملخص

تتناول الدراسة قضية الترابط الموضوعي بين السور التي تحدّثت عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، فقد وردت في ثلاث وعشرين سورة، فهدفت بداية إلى بيان الوحدة الموضوعية لكل سورة على حدة، ثم الكشف عن الترابط الموضوعي لكل مجموعة من السور، ثم الترابط الموضوعي للسور جميعها، وذلك وفقًا لمنهج الاستقراء، ثم التحليل والاستنباط، فكان من جملة ما خَلُصت إليه من نتائج: أنّ السور التي اشتملت في حديثها عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض مترابطة، متناسبة بعضها

(1) Researcher, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan.

(2) Professor, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan.

* ***Corresponding Author:*** lannajamal99@gmail.com

DOI: ***https://doi.org/10.59759/jjis.v22i2.753***

ببعض على الرغم من تفرّقها في المصحف الشريف، ثم أسفرت بعد دراسة متدرجة للترابط الموضوعي بين كل مجموعة من السور، أنّ السور في خلاصتها الموضوعية التكاملية، وهدايتها القرآنية جاءت لضبط موازين إعداد المسلم نفسه، وأداء مهمته ووظيفته وفق معالم منهج الهداية الذي يحدده القرآن الكريم، وتفرّق الناس تبعًا لذلك.

الكلمات الدالة: الترابط الموضوعي، السور المتحدثة عن السماء والأرض، الأحوال الأخروية.

المقدمة:

الحمد لله العليم الحكيم، الذي أوحى روحًا من أمره إلى نبيّه المصطفى الكريم، ليستقيم به اعوجاج مَن أُرسل إليهم ومَن بعدهم إلى يوم الدين، فكان كتابًا يُعدّ نورًا لكل من سلك نهجه، واتّبع أمره ونهيه، واغترف منه علمًا وحُكمًا، والصلاة والسلام على صفيّ الله، الكريم المكين، إمام المتقين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، وعلى آله وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى عندما أنزل كتابه الكريم ليهدي به البشرية، أنزل معه تكليف تدبّره، للبحث في سبر آياته، وصولًا إلى حكمه وأنواره، وانطلاقًا من أمره تعالى في التدبر، جاء هذا البحث مستلًا من رسالة علمية بعنوان "أحوال السماء والأرض في الآخرة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الواردة فيها" مسلطًا الضوء على قضية تكامل الترابط الموضوعي فيما يخصّ السور التي اشتملت في حديثها على الأحوال الأخروية للسماء والأرض، بغية الوصول إلى هداية قرآنية[1]، والكشف عنها فيما يختص بمجال الترابط الموضوعي بين السور القرآنية.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما الترابط الموضوعي بين السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والارض؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الوحدة الموضوعية لكل سورة اشتملت في حديثها عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض؟
2. ما الترابط الموضوعي بين السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية لكل من السماء والأرض مفترقة، ثم السور التي جمعت بينهما؟
3. ما الترابط الموضوعي الجامع بين جميع السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. بيان الوحدة الموضوعية لكل سورة اشتملت في حديثها عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.
2. إبراز الترابط الموضوعي بين السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية لكل من السماء والأرض مفترقة، ثم السور

التي جمعت بينهما.

3. الكشف عن الترابط الموضوعي الجامع بين جميع السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها:

1. تتناول موضوعًا لم يسبق أن أُفرد الحديث عنه بدراسة بيّنت الترابط الموضوعي وتناسبه وترابطه بين السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.
2. تسعى في رفد المكتبة الإسلامية القرآنية بدراسات تعمّق الدراسات الموضوعية وتطويرها.

الدراسات السابقة:

قد تبيّن آنفًا أنّ هذه الدراسة قد تمّ استلالها من دراسة علمية تحت عنوان: "أحوال السماء والأرض في الآخرة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الواردة فيها"، فقد تناولت الباحثة فيها دراسة المشاهد دراسة تحليلية، ثم ربطت بين كل مشهد وسورته من خلال موضوعات السورة ووحدتها الموضوعية، ثم أفردت فصلًا نهائيًا كان مشتملًا على دراسة التكامل الموضوعي بين المشاهد والسور، وقد كان العمل فيه قائمًا على الاجتهاد المحض؛ لعدم توفر المراجع التي تناولت هذا الجانب من الدراسة، وهذا البحث قد تناول جزئية التكامل الموضوعي بين السور وحدها، لذلك فإنّه لا يوجد دراسات سابقة لهذه الدراسة، سوى الدراسة الأصلية التي تم استلال البحث منها.

منهج الدراسة:

تستدعي طبيعة هذه الدراسة استخدام المناهج الآتية:

1. **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال استقراء المصحف الشريف وتتبع المشاهد التي وردت عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، وتحديد السور المتحدثة عنها وتعيينها، ثم تتبع آراء العلماء واجتهاداتهم في استخراج الوحدة الموضوعية.
2. **المنهج التحليلي، الاستنباطي:** وذلك من خلال تحليل ثم استنباط أهم الترابطات التي تتكشف بين السور المتحدثة عن تلك الأحوال، وبيان التكامل والتناسب الموضوعي بينها.

إجراءات الدراسة:

قامت هذه الدراسة على استخراج الوحدة الموضوعية للسور الثلاث والعشرين التي وردت فيها الأحوال الأخروية للسماء والأرض في المبحث الأول منها، من خلال تتبع أقوال المفسرين والمجتهدين في مجال الوحدة الموضوعية للسور، وقد كان

ذلك من خلال اختيار الأرجح بين الأقوال فيما يراه الباحثان الألصق والأقرب لوحدة السورة الموضوعية المراد دراستها، وقد تمّ ذلك بشكل مختصر، ومستلّ من الدراسة الأصلية التي كانت مفصّلة الحديث، ومتتبعة الأقوال، ومبينة أسباب الترجيح.

ثم تناولت في المبحث الثاني تكامل الترابط الموضوعي بين السور جميعها، وقد كان ذلك متدرجًا؛ فبداية بيّنت العلاقة الموضوعية بين السور في المجال الواحد؛ (السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء، ثم السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للأرض، ثم السور التي جمعت بين الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا)، ثم بيّنت الدراسة التكامل الموضوعي لمجموع السور، لتتوصل إلى نتيجة نهائية كشفت من خلالها عن العلاقة الموضوعية الجامعة للسور الثلاث والعشرين.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسّم إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، والوحدة الموضوعية.

المبحث الأول: بيان الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للأرض.

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية للسور التي جمعت الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا.

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي بين مجموع السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.

المطلب الأول: العلاقة الموضوعية بين السور في المجال الواحد.

المطلب الثاني: تكامل العلاقة الموضوعية بين مجموع السور.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

التمهيد: الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، والوحدة الموضوعية.

أولًا: الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.

زخر القرآن الكريم بالحديث عن المظاهر الكونية التي تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه، وإبداعه، وإنعامه على خلقه، وتسخير الكون له؛ ليحيا على سطح الأرض بقيامه بالتكليف الذي كتبه الله تعالى على بني آدم منذ خلقه –عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام–، والقارئ للقرآن الكريم يجد أنّ لذكر السماء والأرض حضورًا بارزًا فيه، وذكرًا دائمًا، ودعوةً مستمرةً للتفكّر والتدبّر في هذا الكون؛ من حيث منشأه ومآله، وقد ورد ذكر السماء في القرآن الكريم في ثلاثمئة وعشرة مواضع: **مائة وتسعين** موضعًا بصيغة الجمع (السماوات) **ومائة وعشرين** موضعًا بصيغة الإفراد (السماء)[2]، من

حيث حديثه عن خلقها وجعلها سقفًا محفوظًا وتسويتها سبع سماوات وعن رفعها بغيرِ عَمَدٍ، وتزيينها بزينة الكواكب، ثمّ عن نهايتها وميراث الله سبحانه لها وغيرها[3]، وقد كان حديث القرآن الكريم عن الأحوال التي يكون بها نهاية السماء في **عشرين** موضعًا اختصّ بذكر المشاهد التي تتعلق بخراب السماء ذاتها، و**ستة** مواضع منها اختصّت بالحديث عن خراب مشتملات السماء ونهايتها؛ (كالنجوم والشمس والقمر والكواكب).

أمّا حديث القرآن الكريم عن الأرض فقد كان في **أربعمائة وواحد وستين** موضعًا[4]، كلها بلفظ المفرد، ولم تأتِ في كتاب الله مجموعة، إلّا أنّها ذُكرت في آية واحدة دلّت ضمنًا لا صراحةً على جمعها، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾[الطلاق: 12]، وقد جاء ذكر الأرض في القرآن الكريم بدلالات متعددة منها: أرض الجنة وأرض مكة وأرض القيامة وغيرها[5]، كما أنّ الآيات جاءت لتشير إلى حقائق علمية عدة عن الأرض منها ما تكلمت عن أصل خلقها وأنّها كانت والسماوات بمرحلة الرتق ثم الفتق، وآيات تكلمت عن الظواهر البحرية، وأخرى عن الجبال بكونها أوتادًا في الأرض، ثمّ الآيات التي تكلمت عن نهايتها[6]، فالآيات التي اشتملت الحديث عن مآلها وخرابها يوم القيامة كانت في **سبعة وعشرين** موضعًا من القرآن الكريم، **خمسة عشر** موضعًا منها تحدّثت عن مشتملات الأرض؛ (من جبال وبحار وقبور)، والباقي منها اختصّ بمشاهد الأرض ذاتها.

وقد وردت جميع هذه المشاهد في القرآن العظيم في السور **المكيّة فقط**، ولم ترد في أي سورة مدنية، إذ جاء الحديث عن هذه الأحوال في ثلاث وعشرين سورة، وقد تنوّع، وتفرّق الحديث عن هذه الأحوال في القرآن، حسبما تقتضيه السورة وموضوعاتها وسياقاتها، فمرة تتفرد سورة بالحديث عن حال السماء وحدها، أو الأرض وحدها، أو تجمع الحديث عن كليهما، وفيما يأتي جداول تبيّن توزع الحديث عن هذه الأحوال وفقًا لحديثها عن السماء وحدها، أو الأرض وحدها، أو كليهما[7]:

1- المشاهد التي وردت في السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء:

جدول (1): المشاهد التي وردت في السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء

الرقم	اسم السورة	المشاهد الواردة فيها
1	**الأنبياء**	قوله تعالى: ﴿**يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤**﴾ [الأنبياء]
2	**الفرقان**	قوله تعالى: ﴿**وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥**﴾ [الفرقان]
3	**الرحمن**	قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧**﴾ [الرحمن]
4	**القيامة**	قوله تعالى: ﴿**وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩**﴾ [القيامة]

2- المشاهد التي وردت في السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للأرض:

جدول (2): المشاهد التي وردت في السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للأرض

الرقم	اسم السورة	المشاهد الورادة فيها
1	سورة الكهف	قال تعالى: ﴿وَيَومَ نُسَيِّرُ ٱلجِبَالَ وَتَرَى ٱلأَرضَ بَارِزَةً...٤٧﴾ [الكهف]
2	سورة طه	قال تعالى: ﴿وَيَسـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلجِبَالِ فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّي نَسفًا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمتًا ١٠٧﴾ [طه]
3	سورة ق	قال تعالى: ﴿يَومَ تَشَقَّقُ ٱلأَرضُ عَنهُم سِرَاعًا.. ٤٤﴾ [ق]
4	سورة الواقعة	قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلأَرضُ رَجًّا ٤ وَبُسَّتِ ٱلجِبَالُ بَسًّا ٥ فَكَانَت هَبَآءً مُّنبَثًّا ٦﴾ [الواقعة]
5	سورة الفجر	قال تعالى: :﴿كلاَّ إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١﴾ [الفجر]
6	سورة الزلزلة	قال تعالى: ﴿إِذَا زُلزِلَتِ ٱلأَرضُ زِلزَالَهَا ١ وَأَخرَجَتِ ٱلأَرضُ أَثقَالَهَا ٢.. يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَىٰ لَهَا ٥﴾ [الزلزلة]
7	العاديات	قال تعالى: : ﴿أَفَلَا يَعلَمُ إِذَا بُعثِرَ مَا فِي ٱلقُبُورِ ٩﴾ [العاديات]
8	القارعة	قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة]

3- المشاهد التي وردت في السور المشتركة في الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا:

جدول (3): المشاهد التي وردت في السور المشتركة في الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا

الرقم	اسم السورة	المشاهد الورادة فيها
1	إبراهيم	قوله تعالى: ﴿يومَ تُبَدَّلُ ٱلأَرضُ غَيرَ ٱلأَرضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلوَٰحِدِ ٱلقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم]
2	الزمر	قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦ وَٱلأَرضُ جَمِيعًا قَبضَتُهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبحَٰنَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر]
3	الطور	قوله تعالى: ﴿يَومَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَورًا ٩ وَتَسِيرُ ٱلجِبَالُ سَيرًا ١٠﴾ [الطور]
4	الحاقة	قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلأَرضُ وَٱلجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ١٤... وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦﴾ [الحاقة]
5	المعارج	قوله تعالى: ﴿يَومَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلمُهلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلجِبَالُ كَٱلعِهنِ ٩﴾ [المعارج]
6	المزمل	قوله تعالى: ﴿يَومَ تَرجُفُ ٱلأَرضُ وَٱلجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤... ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعدُهُۥ مَفعُولًا ١٨﴾ [المزمل]
7	المرسلات	قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَت ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَت ٩ وَإِذَا ٱلجِبَالُ نُسِفَت ١٠﴾ [المرسلات]

الرقم	اسم السورة	المشاهد الورادة فيها
8	النبأ	قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَت أَبۡوَٰبٗا ١٩۝ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَت سَرَابًا ٢٠۝ ﴾ [النبأ]
9	التكوير	قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمسُ كُوِّرَت ١۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَت ٢۝ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَت ٣۝.. وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَت ٦۝... وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَت ١١۝﴾ [التكوير]
10	الانفطار	قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَت ١۝ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَت ٢۝ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَت ٣۝ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَت ٤۝﴾ [الانفطار]
11	الانشقاق	قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّت ١۝ وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وَحُقَّت ٢۝ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّت ٣۝ وَأَلۡقَت مَا فِيهَا وَتَخَلَّت ٤۝ وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وَحُقَّت ٥۝﴾ [الانشقاق]

ثانيًا: التعريف بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

إنّ السورة القرآنية الواحدة مترابطة الموضوعات متماسكة الأركان، أتت للكشف عن مقصد رئيس تتمحور حوله جميع موضوعات السورة ومقاطعها، فلنزول القرآن الكريم على هيئة سور من الدلالة والإشارة إلى أنّ لكل واحدة منهن مقصدًا وغايةً جاءت لتعالجه، وشخصية فريدة تميزها عن أخواتها من السور.

كما أنّ قارئ القرآن يلحظ أنّ السورة القرآنية الواحدة تحتوي على مجموعة من الموضوعات التي عملت على تكوينها، كلها متناسبة ومتلائمة بعضها ببعض، وإذا قرأ غيرها يجد أنّها تحتوي على نفس الموضوع الذي ورد بالأولى ولكن بشكل خاص وأسلوب يتلائم مع سياق الأخرى وشخصيتها وجوها الذي نزلت فيه[8].

والبحث في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ليس بالأمر الجديد، وإنما كان قديمًا ولكن بلورة مصطلحها ووضع أسسها وصرف الأنظار للاهتمام بها كان متأخرًا نوعًا ما، وعليه فقد اختلفت المصطلحات التي عبّر بها العلماء عنها: فمنهم من عبّر عنها بشخصية السورة وآخر بقيمتها ونسقها ومحورها ومقاصدها والوحدة العضوية وغيرها[9].

وتكوين الوحدة الموضوعية يقوم على ارتباط موضوعات السورة بعضها ببعض وأوجه التناسب بين مقاطعها، والنظر في مقدمتها وخاتمتها، وجو نزولها وأسبابه، وغيرها من الأمور التي تحتاج لإمعان النظر والدقة في الربط لاستخراج وحدة واحدة لكل سورة[10].

وبناء على ذلك فقد عُرّفت الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بأنّها: "**ترابط عناصر السورة القرآنية وتناسق أجزائها ضمن إطار متكامل ينظم علاقات هذه العناصر ببعضها مما يظهر شخصية خاصة بالسورة تميزها عن غيرها من سور القرآن**"[11].

المبحث الأول:

بيان الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.

يشتمل هذا المبحث الحديث عن الوحدة الموضوعية للسور الثلاث والعشرين المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، وقد كان استخلاصها وفق المصادر التي تناولت دراسة هذه السور في مجال الوحدة الموضوعية، أو مقصد السورة، أو محورها –حسب مسمّاها عند أصحابها–، وقد كان ذلك قائمًا وفق منهج الجمع، ثم التنصيف، ثم الترجيح لما نراه الأرجح والألصق بالوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، وقد كان ذلك متظللًا بفكرة استخراج ما تتميّز به كل سورة عن الأخرى، مرتكزًا على استخراج شخصية كلٍ منها، لذلك فإنّ المطالب الثلاثة الآتي هي خلاصة ما تمّ دراسته، واستخراجه، وتمّ ترجيحه، وفق هذه المراجع، والآراء.[12]

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء.

قد مرّ آنفًا أنّ السور التي اشتملت الحديث عن حال السماء في الآخرة أربع سور، وترتيبها وفق الترتيب المصحفي: (الأنبياء، الفرقان، الرحمن، القيامة)، وفيما يأتي بيان الوحدة الموضوعية لكل سورة على حدة:

1- **سورة الأنبياء:** يتبيّن من خلال المواضيع التي جاءت بها السورة ومحور الحديث عن قضية التوحيد؛ من خلال عرضها للأدلة الكونية، وبسط الحجج والبراهين، وإيضاح مواقف المتلقّين لدعوة الحق، إضافة لما في اسم السورة من بيان لمضمونها؛ إذ إنّ "الأنبياء" أرسلوا ليُعرّفوا الناس دين ربهم، وتوحيده سبحانه، أنّ الوحدة الموضوعية لهذه السورة هي: **الدعوة إلى التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، من خلال عرض تجارب كوكبة من الأنبياء المخلصين، والإنذار بعاقبة مَن يكفر بدعوتهم ويكذّب بها.**

2- **سورة الفرقان:** هذه السورة تتمركز فيها قضية التفريق بين الحق والباطل، في الأمر كله؛ في الاعتقاد والعمل والسلوك، لا سيّما أنّ عنوانها يدل على مضمونها، كما أنّها قامت على ثلاث دعائم؛ (إثبات أنّ القرآن الكريم من عند الحق سبحانه، وهو الدليل على صدق النبي المرسل ﷺ، وإثبات البعث والجزاء، والاستدلال على وحدانية الله ﷻ)، كلّ ذلك يبرهن على أنّ الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة: **وظيفة القرآن الكريم في تفريقه البيّن للحقِّ من الباطل؛ في المعتقدات والعمل والمصير، فيه دلالة على صدق النبي ﷺ ورسالته، وحُجة يوم الدين على المُتلقّين لهذه الرسالة.**

3- **سورة الرحمن:** تتجلى في هذه السورة مظاهر رحمة الله تعالى على العباد، وتُذكّر بنعمه وآلاءه، كما يتبيّن الجزاء الأخروي للمؤمنين والكافرين، إضافة إلى ما يميزها في بدايتها؛ عن أهمية إقامة الميزان العدل على أرض الله بين عباده، لذلك فإنّ الوحدة الموضوعية لها تتلخص بقولنا: **رحمة الله تعالى التي تحيط بالإنسان وحياته من كل جانب، ومن مظاهر رحمته إنعامه على عباده، ويكون شكر هذه النعم وعدم كفرانها من خلال إقامة الميزان العدل بين عباده على أرضه.**

4- **سورة القيامة:** تحدّثت السورة عن أهوال القيامة وأحداثها، واهتمت بحديثها عن النفس اللوامة من خلال قسمها بها، التي تزكّي نفس الإنسان وتقوّم أعماله وسلوكه وفق مراد الله، لا سيّما أن لاسم السورة (القيامة) من الجذر (قَوَمَ) من دلالات ومعان تحثّ على التقويم والقيام والوقوف[13]، لذلك فإنّ وحدة السورة الموضوعية: **تقويم عمل الإنسان وفق مراد الله، وبميزان اليوم الآخر، وتفعيل النفس اللوامة في داخله، يضمن له سعادة الدنيا والآخرة.**

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية للسور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للأرض:

قد اتضح فيما سبق أنّ السور المشتملة في حديثها عن الأحوال الأخروية للأرض ثماني سور: (الكهف، طه، ق، الواقعة، الفجر، الزلزلة، العاديات، القارعة)، وفيما يأتي بيان الوحدة الموضوعية لهذه السورة:

1- **سورة الكهف:** تتمركز هذه السورة الكريمة بحديثها حول تثبيت العقيدة، وضبط البوصلة الإيمانية للمسلم، وذلك بيّن من خلال عرضها للقصص التي تتمحور حول: (فتنة الدين، والمال، والعلم، والجاه والمنصب)، وكان عرضها في سبيل بيان سبل العصمة من هذه الفتن، والاستعداد لها، لذلك فإنّ وحدة السورة الموضوعية: **تصحيح الإيمان، واستثمار العلم، وضبط بوصلة العمل بردّه للعقيدة، حتى يكون المسلم مستعدًا لمواجهة أمواج الفتن التي تحيط به من كل جانب.**

2- **سورة طه:** تحدثت السورة عن سبب نزول القرآن وما فيه من الهدى للناس، ووردت قصتي موسى وآدم -عليهما السلام- لما في قصة النبي موسى وقصة النبي آدم من الهداية التكليفية، وهذه الهداية تعتبر منهج رباني في رفع الشقاء عن العباد، وتوجيههم إلى ما هو خير لهم، بذلك يتبين أنّها جاءت لبيان: **منهج الهداية القرآنية لرفع الشقاء عن العباد، والتوجيه إلى سعادة الدنيا والآخرة.**

3- **سورة ق:** هذه السورة فيها حديث عن الآخرة، وتذكير بأهوالها وأحداثها عبرة وعظة، إضافة إلى الاستدلال العقلي على حقيقة إقامة الجزاء حينئذ، وفيها محطات ثناء على صاحب القلب ذي الذكرى، ومَن يعتبر ويتعظ ويتفكّر في هذه المعاني، فيبتيّن أنّ الوحدة الموضوعية للسورة هي: **التذكير بمقاصد القرآن المجيد من خلال الحديث عن البعث بدلائله ومشاهده، فيه إيقاظ للقلب من غفلته، ودعوة لأوبته إلى خالقه، لعلمه أنّه مُراقَبٌ على دقيق عمله، واعتقاده، ثم محاسبٌ عليه.**

4- **سورة الواقعة:** مما تميّزت به هذه السورة الكريمة في جو حديثها عن أحوال الآخرة، الحديث عن أصناف الناس يومئذ، وبيان منازلهم، وفي ذلك حث على العبادة واستقامة السلوك لينال الفرد أعلى درجات الآخرة؛ لذلك فالوحدة الموضوعية لسورة الواقعة: **بيان منازل العباد وتقسيمهم إلى أصناف ثلاثة يوم القيامة هو أمر باعث على العمل، والعبادة، وتحفيز العباد لأن يكونوا من المؤمنين المقربين.**

5- **سورة الفجر:** تتمحور السورة الكريمة منذ مطلعها حتى مختتمها حول الإنذار وبيان مصير الأمم المكذبة لرسلها، وفي ذلك بشارة للمؤمنين في نصرتهم، وإبطال خطط أعداءهم، لذلك فالوحدة الموضوعية لهذه السورة: **إنذار**

المكذبين الطاغين، ومن رحم هذا الإنذار كانت البُشرى للمؤمنين، وهذه البشرى تدفع الإنسان للعمل وحسن الصنيع وتصحيح الاعتقاد.

6- **سورة الزلزلة:** جاءت السورة للتحدث عن الانقلاب الشامل للأحوال، وأغلبها فيه التركيز على الأرض التي استخلف الله تعالى عليها الإنسان، ثم التركيز على دقة المحاسبة على حصاد الأعمال، لذلك فالوحدة الموضوعية للسورة: **أحوال ما بعد الاستخلاف في الأرض، ومجازاة المستخلَف على حصاد أعماله الدنيوية في الآخرة.**

7- **سورة العاديات:** اشتملت السورة بحديثها عن القسم بموصوفات دالة في مجموعها على السير السريع، والحركة، والجد في السير وبذل الجهد[14]، ثم بيان صفتي الإنسان؛ من خير أو شر، بكنوده لربه، وحبه الشديد للخير، ثم الخاتمة عن أحوال الآخرة، ليتبين أن السورة في مجموع موضوعاتها تكوّن وحدة موضوعية تتمثل بقولنا: **الإنسان هو المسؤول عن تنمية نوازع الخير أو الشر في نفسه، وهذه التنمية سيظهر أثرها في الدنيا، وتتحقق ثمارها، ثم سوف تتكشّف في الآخرة، فيُحاسب عليها، ويُسأل عنها.**

8- **سورة القارعة:** تتحدث السورة عن أحداث الآخرة، ويتضح جليًا فيها قضية ميزان الأعمال في الآخرة، لذلك فإنّ الوحدة الموضوعية لها: **المعرفة بوجود ميزان الأعمال يوم القيامة ينبّه الإنسان إلى كونه مسؤولًا عن صغائر أعماله وكبائرها، فهي دعوة لضبط بوصلته وإكثاره من عمل الصالحات.**

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية للسور التي جمعت الحديث عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا.

في هذا المطلب عرض للسور التي اشتملت الجمع بالحديث عن الأحوال الأخروية لكل من السماء والأرض، وهذه السور: (إبراهيم، الزمر، الطور، الحاقة، المعارج، المزمل، المرسلات، النبأ، التكوير، الانفطار، الانشقاق)، وفيما يأتي عرض لوحدتها الموضوعية:

1- **سورة إبراهيم:** تحدثت السورة عن الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، المتمثل بعرض قصص لبعض الأنبياء ووحدة دعوتهم، وموقف الكافرين منهم على مر الأزمان، واختلاف الأماكن، وكشفها عن مصير من أضلّ عن سبيل الحق سبحانه، لذلك فهذه السورة تتحدث عن: **ثبوت الحق في صراعه الدائم مع الباطل، ودور أهل الحق إخراج الناس من الظلمات إلى النور -بإذن الله-.**

2- **سورة الزمر:** تميّزت هذه السورة بحديثها عن المقابلات بين أصناف الناس في إيمانهم أو إعراضهم عن التوحيد،[15] وقد تحدّثت السورة في عدّة مواضع عن التقوى والإخلاص في العبادة، لذلك فإن الوحدة الموضوعية لهذه السورة: **المقابلة بين سلوكيات وأعمال الأفراد في الدنيا، هي مقدمة لتفاضلهم في الدرجات في الآخرة، والإخلاص والتقوى هو عماد النيّات ورأس العمل.**

3- **سورة الطور:** جاءت هذه السورة في جميعها لصدّ الذين صدّوا عن الدعوة إلى الله تعالى، وكذّبوا بالحق لما جاءهم، ففي الدنيا تدحض حججهم بالبينات التي جاءهم بها النبي ﷺ، وفي الآخرة تدحض مكابرتهم عندما يروا

العذاب الأليم ويظنون أنّه سحر فهم لا يبصرونه، كما لم يبصروا الحق لمَّا جاءهم في الدنيا وافتروا أنّه سحر، فالوحدة الموضوعية لهذه السورة: **تقديم الحجج والبراهين التي من شأنها تفنيد الشبهات والشكوك والافتراءات التي يأتي بها أهل الباطل، وملاحقتهم في الدنيا بإفحامهم بالحق، وفي الآخرة بالعذاب الأليم.**

4- **سورة الحاقة:** قد استهلت هذه السورة في تهويلها لأمر القيامة، ثم تأكيدها على وقوع العذاب الأليم على من يكفر ويكذّب فقصّت قصص الأمم السابقة، ثم تكلمت عن حقائق القيامة، وختمت بتأكيدها على صدق القرآن الكريم ومَن جاء به، لذلك فهي في جوّها الشامل تحق الحقائق وتبلّغ عنها، لذلك فوحدتها الموضوعية تتشكل من خلال قولنا: **إحقاق الحقائق الكبرى، والكشف عنها في الدنيا والآخرة.**

5- **سورة المعارج:** هذه السورة تتحدث عن حقائق البعث، في جوّ معالجة طبائع النفس، لبيان الدنيّ منها والتحذير منه، والكشف عن السنيّ منها والتقرّب منه، ولاسم السورة دلالة في ذلك؛ إذ إنّ المعارج كمفردة فيها إشارة إلى المدارج التي يمكن للإنسان أن يترقى بها[16]، ولأنّ سياق ورودها في السورة جاء في الحديث عن العروج من الأرض إلى السماء، فبناء على ذلك يمكن القول بوحدتها الموضوعية: **العروج إلى الله تعالى يتطلب رقابة النفس على أعمالها وأفعالها، ومعرفة مداخل الشر والخير فيها، ليهذّبها ويحسن تأديبها.**

6- **سورة المزمل:** تتكلم السورة عن الأعمال الصالحة وقيام الليل وقراءة القرآن، ففيها تركيز على الزاد الإيماني للإنسان المصلح والداعي إلى الله تعالى، وإضافة لما في السورة من حديث عن العذاب الدنيويّ؛ كالتذكير بقصة فرعون ومصيره، والعذاب الأخروي؛ كالتهديد بالأنكال والجحيم، فإنّ الوحدة الموضوعية للسورة تتمحور بقولنا: **الزاد الإيماني والتربية الروحية، هي المثبت والمحرّك للداعي إلى الله سبحانه، في دعوته إليه، وحمل أمانة القرآن.**

7- **سورة المرسلات:** موضوعات هذه السورة يدور حديثها حول القيامة وإثبات البعث الذي فيه يُعذّب المكذّبون، وحديثها عن أحوال الدنيا كان من زاوية البرهان والتدليل على حقيقة البعث وإمكانيته، ثم ذكر يوم القيامة باسم (يوم الفصل) وهو اسم يدلُّ على أنّ الله تعالى حينئذ يفصل بين عباده: الرسل وأتباعهم، ثم المجرمين والمكذّبين، فالوحدة الموضوعية للسورة تتمثل بقولنا: **الفصل بين العباد يوم القيامة تبعًا لمواقفهم تجاه رسالة الرسل، ففريق مكّذبون مجرمون وفريق متقون محسنون، ففي السورة إنذار بهذا اليوم وتأكيد على وقوعه.**

8- **سورة النبأ:** القارئ لهذه السورة يجد حديثها منذ أوله حتى مختتمه يتناول اليوم الآخر، من حيث الاستدلال عليه بعرض المظاهر الكونية، وبيان أحداث الآخرة، من النفخ في الصور ثم الانقلاب الكوني، واختتامها ببيان مصير الناس: مَن اتقى وآمن، ومَن طغى وكفر، فالوحدة الموضوعية لهذه السورة في بيان: **موقف الإنسان من عقيدة البعث يحدد مساره، إمّا طريق الطغيان والكفر، وإمّا طريق التقوى والإيمان.**

9- **سورة التكوير:** تنقسم هذه السورة في حديثها لقسمين: الحديث عن أحوال الآخرة، ثم الحديث عن القرآن وصدق المُنَزّل عليه وهو النبي الكريم ﷺ، وكأنّ في السورة ثلاث آيات محوريات؛ قوله تعالى: ﴿**عَلِمَت نَفسٌ مَّآ أَحضَرَت**﴾ [التكوير: 14]، وقوله ﷻ: ﴿**إِنَّهُۥ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾[التكوير: 19]، وقوله ﷻ: ﴿**لِمَن شَآءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ**﴾[التكوير: 28]

فالأولى والأخيرة عن العمل، والثانية في مصدر الإنسان لضبط توجهه في هذا العمل، والناظر في الآية الأولى يجدها تتحدث عن غاية هذا العمل وهي إحضاره يوم القيامة أمام الله تعالى يوم القيامة، واستقامة العمل يكون في الدنيا، فبهذا الكلام تتلخص الوحدة الموضوعية للسورة: **تنبيه الإنسان إلى غاية وجوده التي خلقه الله تعالى لها وهي سيره إليه سبحانه، وتحقيق ذلك يكون من خلال تفعيل الاستقامة في حياته، مستنيرًا بنور الوحي، مطمئنًا إلى صدقه؛ لأنه يعلم أنّه ملاق ربه ومحضر لعمله أمامه سبحانه.**

10- **سورة الانفطار:** اشتملت السورة الحديث عن أحوال الآخرة في ظل التحذير من الاغترار بالله سبحانه، وقد بيّنت أنّ للإنسان طريقين: إما طريق الأبرار الذين صدّقوا بربهم، فآمنوا به وبما جاء به نبيّه، وهو ما جاءت به السورة في مبتدئها ومختتمها حيث بيّنت بأولها أحداث الآخرة، ثم بيّنت في آخرها، مصير الإنسان في الآخرة، أو طريق الفجّار الذين انشقوا عن طريق الأبرار، فإذا تبيّن ذلك يمكن القول إنّ الوحدة الموضوعية للسورة: **التحذير من الاغترار بإحسان الربّ سبحانه وتعالى ونسيان يوم الدين، فالإنسان على مَفرق طريقين؛ إمّا طريق الأبرار الذين بَرّوا ربهم فحسُن عملهم وصَلُحت آخرتهم، أو طريق الفجّار الذين انشقّوا عن طريق البِرّ فساء عملهم وفسُدت عاقبتهم.**

11- **سورة الانشقاق:** تحدثت هذه السورة عن حال الكون والإنسان في الآخرة، واتساق الظواهر الكونية والقسم بها، والتعجب من حال الكفر وأهله، وتبشير أتباعه بالعذاب الأليم، وقد كان الحديث في جو من الانقياد والإذعان لأمر الله تعالى وإرادته، لذلك فإنّ الوحدة الموضوعية لهذه السورة هي: **الانقياد والاستسلام لأمر الله تعالى وحكمه في ظلّ بيان مصير الخلائق يوم القيامة، وهذا الانقياد هو أكبر دافع للعمل والمحرّك له.**

المبحث الثاني:
الترابط الموضوعي بين مجموع السور المتحدثة عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض.

هذا المبحث مختص في بيان العلاقة[17] الموضوعية التكاملية لمجموع السور التي وردت فيها الأحوال الأخروية للسماء والارض، والربط بين السور سوف يكون من خلال الوحدة الموضوعية لكل سورة حسبما تمّ ترجيحه في المبحث السابق، وسيكون ذلك من خلال مطلبين اثنين: أولهما منفرد في بيان العلاقة بين السور في المجال الواحد[18]، وذلك عن طريق بيان تسلسل السور في المصحف الشريف، وكيف أنّ هذا التسلسل يكوّن رابطًا موضوعيًا لمجموع السور، وثانيهما مختص بالعلاقة الجامعة بين هذه السور الثلاث والعشرين جميعًا[19].

المطلب الأول: العلاقة الموضوعية بين السور في المجال الواحد.

بعد البيان السابق للوحدة الموضوعية للسور القرآنية –موضع الدراسة– فإنّه يدور في العقل سؤال؛ لماذا أورد القرآن الكريم –مثلًا– مشاهد السماء في سور أربع محددة لا غيرها؟ ولماذا قد انفرد الحديث مرة عن السماء، ومرة عن الأرض، ومرة قد جمع بينهما في سور معينة؟ فهل لذلك من حكمة؟ ودلالة قرآنية؟ أو هل هناك من علاقة تجمع هذه السور، في

كل مجموعة على حدة؟

وهذا لا يتوقف على العلاقة الجامعة فقط، بل لترتيب القرآن لهذه السور في المصحف الشريف، وورود بعض السور قبل الأخرى، لا بدّ لذلك أيضًا من رسالة قرآنية، فلماذا قد وردت مثلًا- سورة إبراهيم -عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام- في صدر السور التي تحدثت عن أحوال السماء والأرض معًا؟ ولماذا ختمت "مجموعة السور المتحدثة عن الأرض" بسورة القارعة؟ وغيرها من الأسئلة التي تتكشف من خلال تثوير القرآن الكريم بالأسئلة..

والحقيقة أننا نؤمن أنّ لذلك حكمة، وهداية قرآنية، وكيف لا يكون هذا وكتاب الله معجز، متحدّى به؟ لذلك فإنّا آثرنا النظر في كل مجموعة من السور وحدها؛ لاستخراج العلاقة التي تجمع بينها، وهذه العلاقة لا بدّ أنّها هداية قرآنية، يريد القرآن الكريم إيصالها لنا.

وفي الجمع بين المعاني القرآنية، واستخراج العلاقات والروابط، فتح يفتحه الله تعالى على المتدبرين في كتابه الكريم، وقد يكون حظّه من ذلك الصواب، أو الخطأ، إلا أنّه يدخل في دائرة الاجتهاد المسموح وهو المؤطر بإطار التدبر في كتاب الله تعالى، والله تعالى الموفق للصواب، والغافر للزلل.

أولًا: العلاقة بين السور التي اشتملت على الأحوال الأخروية للسماء.

أوّل ما نبتدئ به، هو السور التي اشتملت الحديث عن أحوال السماء الأخروية، وهي أربع سور، والسؤال تجاهها الآن؛ ما الذي تريد أن تخبرنا به مجموع هذه السور؟ أو ما هي الهداية البارزة في هذه السور؟ المتأمل فيها يجد:

أنّ سورة الأنبياء وهي السورة الأولى التي ورد فيها الحديث عن أحوال السماء تدعو إلى أساس ما نزل به الوحي، والقضية التي جاء بها الأنبياء، ودَعَوا إليها، وهي قضية التوحيد؛ فإنّ هذه السورة تقرر منهج التوحيد، وقضية استقراره في نفوس العباد، ويكون ذلك من خلال تقديم الحجج والبراهين لهم، لتصفو أنفسهم إلى التوحيد، وتستقر عقولهم إليه، ثم تأتي سورة الفرقان بعدها، التي تخبر عن منهج القرآن الفرقاني؛ بتفريقه البيّن للحق من الباطل، ويتعلق هذا بالسورة السابقة، من خلال كون الإنسان محتاجًا لمرجعٍ، ومنهجٍ في حياته؛ ليدله على الفصل بين المواقف، والتفريق بين الحق والباطل، بعد أن يستقر أمر التوحيد في قلبه.

فإذا تمّ أمر التوحيد، وتكشف للفرد المسلم طريق الحق من طريق الباطل، تأتي سورة الرحمن لتُطمئن هذا العبد الموحّد، أنّ عناية الله تعالى ورعايته تحيطه من كل جانب، وهي رحمته -سبحانه- المنزّلة عليه، والمتجلية في حياته، فقد أصبح باتّباعه الشرع عبد من عباد الرحمن، والرحمن سبحانه لا يترك عباده، ويكون أسمى صور شكر الله على هذه النعم، وأجلها، هو أن يقيم هذا العبد منهج الله تعالى على أرضه، والمتمثل بإقامة الميزان العدل بين عباده. فإذا استقرّ التوحيد في النفوس، وأنار الفرقان الطريق أمامه، واطمأن لرحمة الله تعالى، وأقام الميزان الذي يريد سبحانه، فإنّه بذلك كله يكون قد قوّم عمله ونفسه وفق مراد الله تعالى، وهو بكثرة مراجعته لنفسه، وتقويمها المتمثل بتفعيل النفس اللوامة في داخله، فإنّه يكون بذلك قد أقام المنهج الذي أنزله الله تعالى، فيطمئن قلبه أنّه قد حاز سعادة الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، وهذا هو مدار سورة القيامة.

وبعد، فإنّه يتضح من هذا الرابط التسلسلي للسور أنّ العلاقة التي تجمع بين هذه السور قد يتمثّل بقولنا إنّ السور جاءت ببيان: "**المنهج الواجب اتّباعه**"؛ ليقوّم العبد نفسه وفق مرضاة الله تعالى ومراده.

وهنا، لفتة جميلة في أسماء السور، وارتباطها، وتناغمها مع المعنى العام الذي تدعو إليه؛ فهذه (سورة الأنبياء) تحمل اسم الأنبياء الداعين إلى التوحيد، والنازل عليهم الوحي، وهذه (سورة الفرقان) المعنونة باسم المنهج الهدائي الفرقاني، وهو اسم دستور الهداية الخاص بالمؤمنين، وهو القرآن الكريم، ثم (سورة الرحمن) التي تحمل اسم صاحب هذا المنهج، وهذا القرآن، وهذا التوحيد، وهو اسم الله جل جلاله "الرحمن"، ثم (سورة القيامة) وهي النهاية التي فيها المجازاة على اتباع هذا المنهج، أو تركه. ومن خلال الشكل الآتي تضح خلاصة هذه الأفكار:

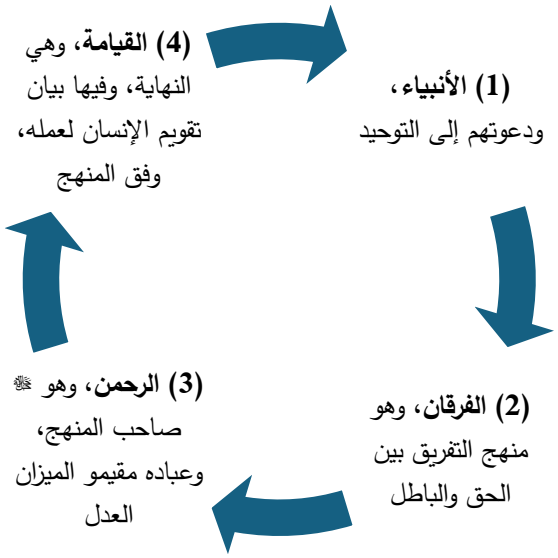

الشكل (1): العلاقة بين سور السماء ومشتملاتها (المنهج الواجب اتّباعه)

ثانيًا: العلاقة بين السور التي اشتملت على الأحوال الأخروية للأرض.

المشاهد الأخروية التي تتعلق بالأرض قد وردت في ثماني سور كما تبيّن سابقًا، ويتبيّن أنّ أول ورود للمشاهد كان في سورة الكهف، وهذه السورة التي جاء فيها ثُلاثية الإيمان والعلم والعمل، وأن يكون ذلك موزونًا بميزان العقيدة، وذلك فيه تجهيز للمؤمن حتى يكون مستعدًا لمواجهة الصعاب، والفتن، أي؛ لمواجهة التحديات الخارجية التي تحيط به، فتأتي سورة طه حاملة للمنهج الهدائي القرآني، الذي فيه ترسيخ لمنهج العقيدة الذي جاءت به سورة الكهف سابقًا، لتثبيت هذا المنهج، وصناعة فرد مؤمن، محصنًا وفق منهج يرفع عنه الشقاء في الدنيا والآخرة، ويهبه السعادة في كلتيهما. فهاتان السورتان تتحدثان عن منهج يرسخ معنى الإيمان والعقيدة في داخل الفرد، ولا يكون المنهج الهدائي قبل ترسيخ العقيدة؛ لأنّ مَن لا يتبع العقيدة، ويصحح بوصلته، لا يمكنه أن يتّبع منهجًا ويسلّم له.

وبعد أن تتمكّن العقيدة، ويتضح منهج الهداية، فإنّ ما يحتاجه الطريق الآن هو تقويم عمل الفرد المسلم بميزان الآخرة، حتى يكون ذلك تذكيرًا وتحريكًا للقلوب الغافلة، وإيقاظها من غفلتها التي قد تعتريها في سيرها، وطريقها، فهذا ما جاءت به سورة ق بعد سابقتيها لتدعو إلى مراقبة الفرد عمله، ونفسه، ويحاسبها قبل أن يأتي يوم الحساب.

فإذا استقرّت نفس المؤمن، واتضحت رؤيته، وآمن بالمحاسبة على أفعاله في دار القرار، فإنّ الفطن الكيّس مَن يسعى إلى أعالي الدرجات فيها، لنيل منازل المقرّبين، ولا يكون أثر ذلك عليه إلا تحريكًا لهمته، ورفعًا لعزيمته، مبعوثًا على أحسن العمل، داعيًا إلى جدّه واجتهاده، وهذا هو الفوز الأخروي الذي حفّزت عليه سورة الواقعة، غير الفوز الدنيوي الذي أطّر في سورة الفجر بإطار البشارة للمؤمنين الذين وُعدوا بالنصرة على أعداءهم المكذّبين الطاغين، المضطهدي لحقوق المؤمنين، فإذا علم المؤمن أنّ حركته سوف تسبب له نصرًا ورفعةً على الأعداء، كان ذلك أكبر دافع لتمسّكه بعقيدته، وتحسين عمله.

فإذا تمكّنت العقيدة فضل تمكّن، واتضحت بوصلة الفرد بمنهج الهداية، وقوّم عمله وفق ميزان الآخرة، وأيقظ قلبه وبصيرته، وتكشّفت له الطرق بمعرفة خيري الدنيا والآخرة، علم الإنسان أنّ لذلك لا بدّ من نهاية، بحصاد عمله، وحسابه عليه، فيأتي اليوم الذي يرى فيه ثمرة أعماله، وهو ما نبّهت عليه سورة الزلزلة، حتى إذا أيقن المسلم ذلك أنّه المسؤول الوحيد عن تنمية نوازع الخير ودحض نوازع الشر في نفسه، أو إن أراد العكس!! فكلّ يختار طريقه، وهذا ما دعت إليه سورة العاديات، وهو مرتبط بميزان الأعمال الذي أخبرت به سورة القارعة والذي به يوزن عمل الإنسان، حسب تنميته لأحد النازعين، وهذا هو الجزاء، والجزاء نهاية الطريق.

وبعد هذا البيان؛ فيمكن إيجاز هذا الرابط بين السور بقولنا إنّها تتكلم عن "**بناء الفرد المسلم وفق منهج الهداية**"، وذلك واضح من خلال التسلسل، والأخذ بيد المسلم في سيره، وصعوده إلى أعالي الدرجات، فهذه السور تبتدئ بالعقيدة والمنهج، مرورًا بالعمل والسلوك، انتهاء بالجزاء والحساب. وفي الشكل الآتي خلاصة هذه الأفكار:

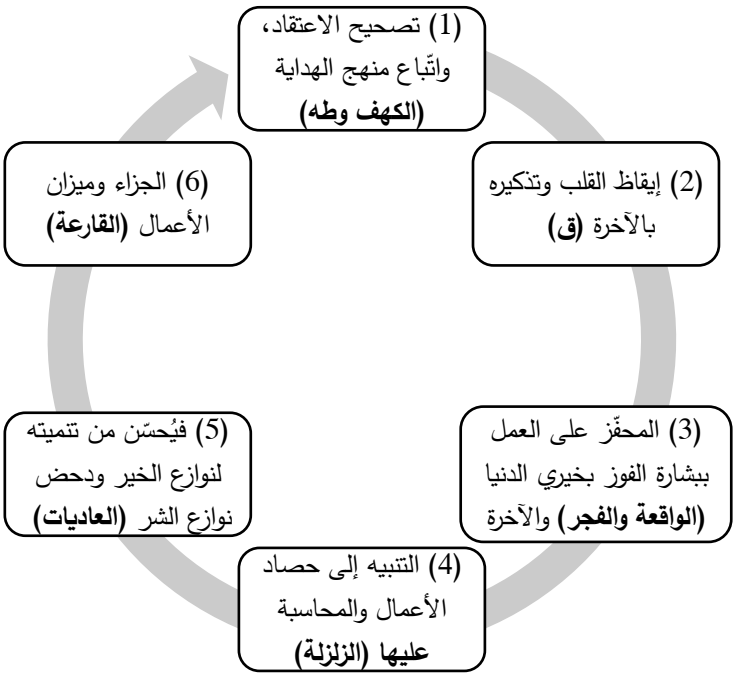

الشكل (2): العلاقة بين سور الأرض ومشتملاتها (بناء الفرد المسلم وفق منهج الهداية)

ثالثًا: العلاقة بين السور المشتملة على الأحوال الأخروية للسماء والأرض معًا.

بعد أن تمّت معالجة العلاقة بين السور المتحدثة عن أحوال السماء على انفراد، ثم السور المتحدثة عن أحوال الأرض على انفراد، الآن تأتي السور التي اشتملت الحديث على المشاهد المشتركة لكلٍ من السماء والأرض، وقد وردت في إحدى عشرة سورة كما تبيّن.

يتضح أنّ سورة إبراهيم –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام– في مقدمة السور، هي السورة المخبرة عن ثبوت الحق، ورسوخه، وأنّ الصراع بين الحق والباطل دائم ما دامت الحياة على الأرض، ولكن السورة هنا تخبر بمَهمة أهل الحق وهو سعيهم في إثبات الحق، وإخراج الناس من ظلماتهم، إلى نور التوحيد. حتى إذا تمّت الرؤيا لديهم واتضح الطريق يبدأ أثر ذلك بتفرّق الناس حسبما كانت مواقفهم تجاه قضايا الحق، فمَن أخلص عمله لله وآمن به كان مع فئة، ومَن داوم على كفره وجحوده كان مع فئة، –وهذا ما جاءت سورة الزمر لبيانه– في عرضها للمقابلات في سلوكيات الأفراد، وتفاضلهم في الدرجات تبعًا لذلك.

فإذا افترق الناس، واختلفوا، فإنّه من واجب أهل الحق أن يبيّنوا طريقهم ومنهج رسالتهم، ويوضحوا حقيقة التوحيد لأهل الباطل، فيجادلوهم بالحجج، ويدحضوا الباطل منها، وإخبارهم أنّ ذلك لا ينتهي بانتهاء الدنيا، بل إنّ عاقبتهم تنتظرهم في الآخرة، وهذا ما ركّزت عليه سورة الطور، ثم تأتي سورة الحاقة التي تبيّن أنّه إذا تمّ بيانهم وتكشّف يكون من

المفترض أنّ الحق قد اتضح، وحُق، ورسخ في عقول مَن يريد الإيمان، وقلوبهم.. فإذا رسخ، وثبت في قلوبهم، وعلموا نهاية طريقهم، فإنّ من الناس من بإيمانه يصعد إلى الله تعالى، ويرتقي بنفسه في أعلى درجات الإيمان، وأحسن الأعمال، ويكون نبيهًا على نفسه، يحسّن من أعمالها، ويهذّب خواطرها وأفكارها.. -وهذا ما جاءت به سورة المعارج؛ ببيانها العروج إلى الله تعالى-.

وفي هذا الطريق، وفي خضم الصراع بين أهل الحق، وأهل الباطل، وما للحق من واجب على أهله؛ بأن يُظهروه على الباطل، ويدافعوا عنه وينافحوا، فإنّ طريق مثل هذا مكلل بالصعوبات فإنّه يحتاج إلى زاد إيماني، وتربية روحية، تُعدّ الداعي إلى الله، وتصنعه، وتأخذ بيده، حتى يكون محركًا له لحسن الدعوة، والعمل لها.. وهذا ما دعت إليه سورة المزمل. ثم بعد بيان الحق، وثبوته، ودفاع أهله عنه، ووضوح الطرق، وعدم ترك الحجة لأهل الباطل، فإنّ الطرق بين العباد تختلف، ومصائرهم تفترق يوم القيامة، ويفصل الله تعالى بينهم يومئذ، وهذا ما أتت سورة المرسلات للإخبار عنه، فها هي رسالة الرسل الداعية إلى التوحيد قد اتضحت، ودعى إليها أهلها، ولا زال المؤمنون يدعون إليها، وينافحون عنها، ولكن يصرّ أهل الكفر أن يبقوا على طغيانهم، لذلك فإنّ الفصل بين العباد تَبعًا لمواقفهم تجاه رسالة الرسل يكون يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء على هذا الإيمان، أو تركه.

وهذا الفصل يوم القيامة يكون نتيجة طريق قد اختاره كل فريق لنفسه في الدنيا، فمَن جحد بالرسالات، ودعواها للإيمان بيوم البعث، الذي فيه المحاسبة على الأعمال، ومَن أصرّ على طغيانه وكفره فإنّه سيكون قد اتخذ مسار الطغيان والكفر في الدنيا، وأمّا مَن سلّم، وآمن للحق إذ جاءه، واتقى ربه، فإنّه قد اختار طريق التقوى والإيمان، وهذا موضوع سورة النبأ، ثم بعد أن علم كل فرد طريق الحق من الباطل، وعلم أنّ لذلك عاقبة في الآخرة، فإنّ الإنسان اليقظ، والمؤمن النبيه يكون قد علم غاية وجوده التي خلقه الله تعالى من أجلها، وأنّه لا محالة ملاق ربه، وأنّ سيره في الدنيا سينتهي إليه سبحانه، فإن أحسن الإنسان فَهم هذا، استنار بنور الوحي، وفعّل الاستقامة في حياته، وضبط عمله.. وهذا ما تخبر به سورة التكوير.

ولكن مع ذلك هناك فئة تبقى مغترة بإحسان الرب سبحانه في حياتها الدنيا، فلا تسلّم له، ولا تؤمن، بل تبقى غافلة عن طريق الحق والحقيقة، وطريق الاستقامة، فحينئذ يكون الناس قد افترقت طرقهم، فمنهم من يحافظ على طريق البر، فيحسن عملهم في الدنيا، وتصلح آخرتهم، ومنهم من يبقى على طريق الفجور، فيسيء عملهم، وتسيء آخرتهم.. وهذا موضوع سورة الانفطار، وعند ذلك، ولأنّ الجميع سائر إلى ربه لا محالة مهما اختار من طريق، ولأنّ الدعوة هي لله سبحانه وتعالى، فإنّ سورة الانشقاق تخبر بالنتيجة التي ينتهي إليها كل ذلك، وهي انقياد الكل، واستسلامه لأمر الله سبحانه وتعالى، ولحكمه وقضائه.

وبعد؛ فإنّه يتبين أنّ مجموع هذه السور، وتسلسلها يودي إلى نتيجة مفادها أنّ الإنسان المسلم عليه دور في الدعوة، كدور الأنبياء أصحاب الرسالة، وأولهم أبوهم سيدنا إبراهيم -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام-، وهو الذي افتتحت السور بالسورة التي تحمل اسمه، وأنّ هذه الدعوة تودي إلى افتراق كبير، وبيّن بين الناس.

والمستنتج من هذه السور أنّها جاءت في قسمين اثنين؛ القسم الأول (من سورة إبراهيم حتى سورة المزمل): تتحدث عن وظيفة الإنسان المكلف في بيانه للحق، والقسم الثاني منها (من سورة المرسلات حتى سورة الانشقاق): تتكلم عن انقسام الناس، وافتراقهم في اختياراتهم، وقراراتهم، التي تودي بأصحابها إمّا إلى الجنة، أو إلى النار.

فيمكن القول: إنّ هذه السور في مجموعها تدعو إلى "**وظيفة الفرد المسلم في بيان الحق والدعوة إليه، ثم تفرّق الناس تبعًا لذلك**".

وفي الشكل الآتي، خلاصة هذه الأفكار، وتسلسلها وفق تسلسل السور في المصحف الشريف:

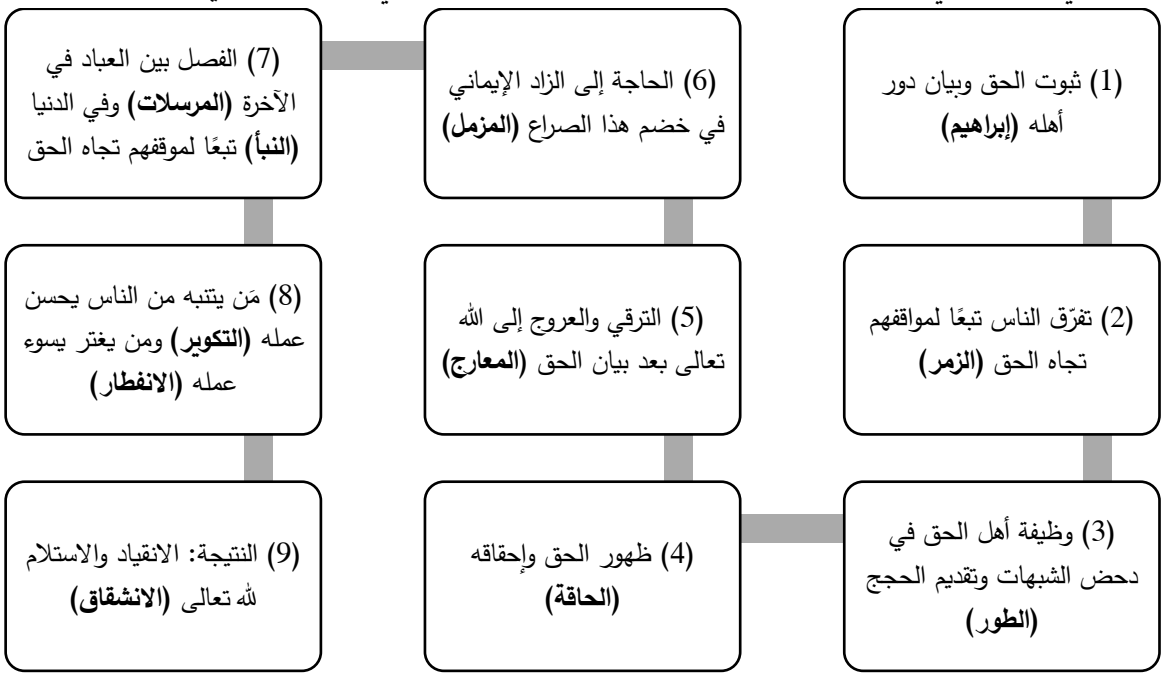

الشكل (3): العلاقة بين سور السماء والأرض ومشتملاتهما
(وظيفة الفرد المسلم في بيان الحق والدعوة إليه، ثم تفرّق الناس تبعًا لذلك)

المطلب الثاني: تكامل العلاقة الموضوعية بين مجموع السور.

هذا المطلب مختص ببيان العلاقة التي تجمع بين السور جميعها، بعد أن تمّ استخراج العلاقة التي تجمع بين مجموعة كل مجال على حدة –في المطلب السابق–، وهذا بحث ينطلق من سؤال: لماذا وردت مشاهد الأرض في سور معينة، بدلًا من إيراد مشاهد السماء في هذه السور –مثلًا–؟ وهل لذلك علاقة ودلالة بمفهوم (الأرض، والسماء)؟ ثم ما العلاقة الجامعة بين هذه السور الثلاثة والعشرين؟ وهذا بيانه يستنتج من خلال النظر والتأمل في هذه السور، وهذا المطلب مختص في الإجابة عن هذه الأسئلة.

قد تبيّن سابقًا أنّ المشاهد التي انفردت بالحديث عن أحوال الأرض قد استُخرجت العلاقة بينها والتي كان مفادها الدعوة إلى **بناء الفرد المسلم نفسه وفق منهج الهداية**، والناظر في هذه النتيجة يجد أنّها تتناسب مع ذكر مشاهد الأرض ومشتملاتها؛ إذ إنّ الإنسان المستخلف والمكلف يعيش على سطح هذه الأرض، وقد خلقه الله تعالى عليها، ليعمرها، ويقوم بمَهمته التي كلّفه الله تعالى، وهي الإيمان به، واتّباع شرعه الحنيف، وبناء نفسه وفق هديه.

ثم إنّ هذا الإنسان المنوط بمَهمة، خُلق لغاية، فإنّه لا يعيش متخبطًا، متشتتًا، سائرًا دون دليل، بل يسير وفق مراد الله تعالى الذي أنزل عليه المنهج، وهذا المنهج هو "الوحي" الذي أنزله الله تعالى على أنبيائه، فيه الهداية، وسبل الرشاد والصلاح، ويلاحظ هنا أنّ السور التي تحدثت عن **المنهج الواجب اتّباعه** هي السور المتحدثة عن حال السماء ومشتملاتها، وهذا يتناغم مع كون المنهج الإلهي يكون نازلًا من السماء، وحيًا من الله تعالى على عباده الأنبياء، وكذلك جهة تنزيل هذا المنهج على العباد من السماء فيها إشارة إلى جهة العلو والرفعة، فإنّ هذا المنهج الإلهي لا يكون إلا عظيم المكانة، والقدر، والعلو.

ثم تأتي السور التي اشتركت في حديثها عن حال السماء والأرض ومشتملاتهما، لتُخبر عن **الوظيفة المكلّف بها هذا الفرد المسلم وهي بيانه للحق، ودعوته إليه**، فالأمر في المنهج الربّاني والدعوة إليه لا يقتصر على تركيز الفرد المسلم على نفسه، ونجاته عند ربّه فقط، بل يتطلع إلى هداية مجتمعه، وأفراده إلى المنهج الإلهي، ليكون لهم سبيلًا للصلاح والهداية في الدنيا، ونجاة عند الله تعالى في الآخرة، فهذه السور المشتركة قد وكّلت هذا الفرد المسلم بمهمة بيان الحق، والدعوة إليه، ثم بعد بيانه للحق وتوضيحه، **يفترق الناس تبعًا لاختياراتهم إلى طريقين، في الدنيا والآخرة**.

وكأنّ ذكر أحوال السماء والأرض مجتمعات في سور تدعو إلى وظيفة مجتمعية تشير إلى ربط الأرض بالسماء في جميع أحوال العباد، وتقلباتهم الحياتية على سطح هذه الأرض، فتكون صلتهم بالسماء، صلة إرشاد، وإصلاح، ونجاة.

وهذه السور قد كان عددها أكثر من السور السابقة، أي: أنّ السور المتحدثة عن حال الأرض هي ثماني سور، والسور المتحدثة عن حال السماء هي أربع سور، أما السور التي تتحدث عن المشاهد المشتركة، فهي إحدى عشرة سورة، وكأنّ ذلك يعني أنّ الإنسان عليه أن يكون تركيزه على وظيفته في مجتمعه، وأن لا يكون منغلقًا على نفسه، ومنشغلًا بإصلاحها فقط، بل هذه خطوة أولى، لخطوة أكثر أهمية، وأكثر صلاحًا للعباد.

أمّا السور التي تتحدث عن السماء، وهي الداعية إلى المنهج، فهي أربع سور، وكأنّها توصل رسالة: أنّ المنهج الرباني واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى كثير كلام، وكثير تفصيل، فهو بيّن، جليّ الصورة والبيان، فمَن أراد أن يتبعه فله ذلك، ومن أراد الحياد عنه، والانشقاق عنه، فله ذلك أيضًا، لكنّ ذلك لا يكون حجة لهم يوم الجزاء.

وبعد؛ فإنّه قد تبين السور جميعها مترابطة، فمنها يوضح المنهج، وطريق الهداية، ومنها يدعو إلى البناء الفردي، والتجهيز الدعوي، ومنها يكلّف بمهمة جماعية، ثم بناء على ذلك فإنّه من الطبيعي أن يفترق الناس إلى قسمين؛ القسم المؤمن، والقسم الكافر، أي يكون في هذه الحياة الدنيا للإنسان طريقين لا ثالث لهما، طريق الهداية في الدنيا، ونجاة في الآخرة، أو طريق الضلال في الدنيا، وخسارة في الآخرة.

لذلك يمكن استخلاص العلاقة الجامعة بين مجموع السور الثلاث والعشرين بقولنا إنّها تدعو إلى: **ضبط موازين إعداد المسلم نفسه وأداء مهمته ووظيفته وفق معالم منهج الهداية الذي يحدده القرآن الكريم، وتفرّق الناس تبعًا لذلك.**

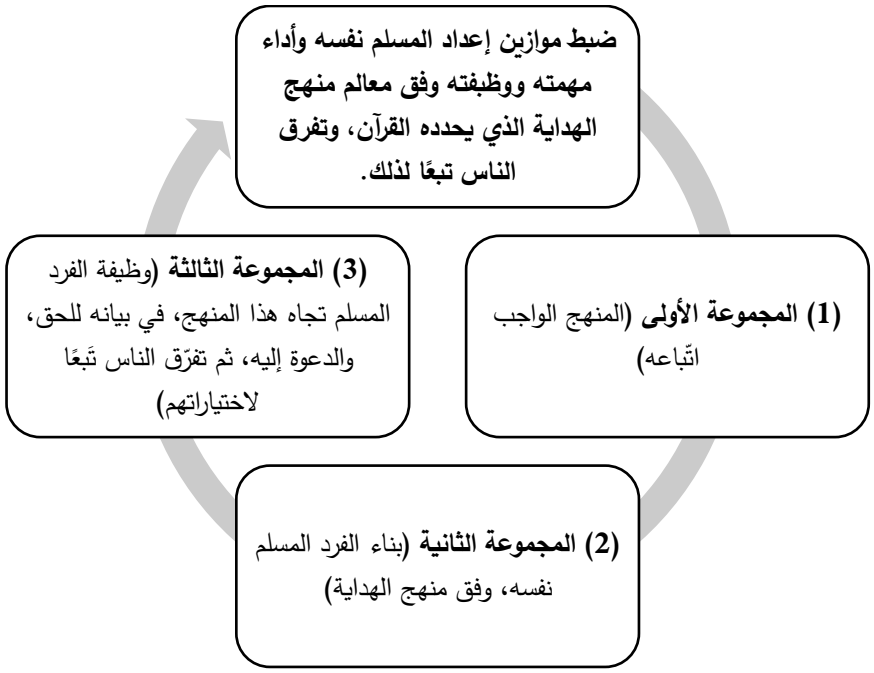

الشكل (4): تكامل العلاقة الموضوعية بين مجموع السور

بناء ما سبق، يتبيّن كيف أنّ الإيمان باليوم الآخر له ارتباط وثيق بحياة الإنسان في دنياه، ثم استقراره في دار البقاء، وكيف أنّ أركان الإيمان الأساسية فيها محرّك، للعمل والجد والكد، وأنّ أهمية الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالجزاء والعقاب لا يقل أهمية عن الإيمان بمالك هذا اليوم، وهو الله عز وجل، لذلك قد أورد القرآن الكريم دلائل عديدة لمخاطبة العقول والقلوب لأن يؤمنوا بهذا اليوم، ومنها هذه المشاهد التي تثير في النفس خوفًا، وفزعًا؛ أن هذه الأرض التي نعيش عليها، وهذه السماء التي تظلنا، كيف أنّ مصيرها إلى زوال رغم العظمة في الدنيا، فاليقظ هو الذي يدرك هذا في وقت العمل، ليحصّله في وقت حصاد الثمر.

وكذلك مَن يتأمل الآيات التي تدعو إلى الإيمان باليوم الآخر يجد أنّها تحث على العمل تارة، وتحذر من اغترّ وترك العمل تارة أخرى، كقوله تعالى في الثناء على مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسابق في الخيرات: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[آل عمران: 114]، والآيات في ذلك كثير، والحث على العمل كثير، وهو ما تمّ استنتاجه في جميع ما سبق، كيف أنّ هذه السور التي تخبر عن نهاية الكون، تحث على حياة متكاملة للإنسان المسلم، وتعلمه كيف أن يكون منضبطًا، ولديه غاية، وتطلعات كبرى،

وأن لا يتعلق بالتفاهات الصغيرة، آنيّة اللذة، وقصيرة الأمد، بل المؤمن الحق يدرك أن الدنيا ما هي إلا مزرعة الآخرة، فمن آمن بذلك حق الإيمان، انضبط اعتقادًا وعملًا وسلوكًا، وكان أدعى لأن يكون من عباد الرحمن، الذين يحملون همّ مرضاته والسير وفق قرآنه وآياته.

الخاتمة:

أولًا: النتائج:

1- أوضحت الدراسة أنّ هناك علاقة ترابط بين مجموع السور التي اشتملت في حديثها عن موضوع معين مشترك، وأنّ هذا الترابط وما فيه من تناسب استخرج من خلال الترتيب المصحفي للسور الكريمة وإن كانت غير متتالية بل متفرّقة، وأنّ هذا الترابط الموضوعي يهدف إلى إيصال فكرة قرآنية وهداية ربانية,

2- أسفرت الدراسة عن علاقات ترابطية بين السور التي تحدثت عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، فكان مجموع حديثها المتكشف من خلال الوحدة الموضوعية متناسبًا، متناغمًا، في الموضوعات والجوّ العام، على الرغم من تفرّق هذه السور في المصحف الشريف.

3- خلُصت الدراسة إلى أنّ السور الثلاث والعشرين قدّمت خلاصة قرآنية هدائية، كانت مستخرجة من ثلاث مجموعات من هذه السور:

- **فالمجموعة الأولى:** وهي السور التي تحدثت عن أحوال السماء ومشتملاتها في الآخرة، والتي كان عددها أربع سور، قدّمت فكرة عن: "**المنهج الذي على الفرد المسلم أن يتّبعه في حياته**".
- **والمجموعة الثانية:** وهي السور التي اشتركت في الحديث عن الأرض ومشتملاتها، والتي كان عددها ثمان سور، قد شكّلت في مجموعها: "**طريقة بناء الفرد المسلم حياته وفق منهج الهداية**" الذي قدّمته سابقًا سور السماء.
- **المجموعة الثالثة:** وهي السور التي جمعت بين حالي السماء والأرض ومشتملاتهما، والتي عددها إحدى عشرة سورة، فقد جمعت بين هاتين النتيجتين، ودلّت على: "**وظيفة الفرد المسلم في بيانه للحق، والدعوة إليه، وأنّ المجتمع سوف يفترق وفقًا لاختيارتهم إلى طريقين، في الدنيا والآخرة**".

4- بينت الدراسة أنّ العلاقة النهائية الجامعة بين السور الثلاث والعشرين التي تحدّثت عن الأحوال الأخروية للسماء والأرض، كانت علاقة تكاملية، مترابطة، تتمثل بقولنا –بخلاصة قرآنية هدائية– إنّ السور تهدف إلى: **ضبط موازين إعداد المسلم نفسه وأداء مهمته ووظيفته وفق معالم منهج الهداية الذي يحدده القرآن الكريم، وتفرّق الناس تبعًا لذلك.**

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحثان بتوجيه أنظار الباحثين إلى الدراسات الموضوعية التي تكشف عن علاقة الترابط والتناسب بين السور المتحدثة عن موضوع معيّن، يتكشف من خلالها الهدايات القرآنية، والرسالات، التي تعمّق الصلة بين القارئ والقرآن الكريم،

وتطور من الأعمال التدبّرية.

الهوامش:

(1) إنّ الهدايات القرآنية تتكشف من خلال تدبر آيات كتاب الله، فإنّ "ما يحصل للقلب بالتدبر للآيات، من رسالات إيمانية، وقواعد منهجية، توضح خطوات السير القلبي إلى الله تعالى دينًا ودعوة، وتعرفًا إليه تعالى وتعريفًا، وتبيّن مسلك التخلق بأخلاق القرآن"، ينظر: الدقور، محمود، سليمان، خولة، **القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود فريد الأنصاري التفسيرية**، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 52، عدد 6 (2025)، ص8.

(2) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مطبعة دار الحديث، 1364هـ، ص362-366.

(3) الآيات الدالة على هذه المعاني بالترتيب: [هود: 7]، [الأنبياء: 32]، [البقرة: 29]، [الرعد: 2]، [الصافات: 6]، [الحديد: 10].

(4) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس**، ص26-33.

(5) الآيات الدالة على هذه المعاني بالترتيب: [الأنبياء: 105]، [النساء: 97]، [الزمر: 69]، انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م)، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م، ص167.

(6) الآيات الدالة على هذه المعاني بالترتيب: [الأنبياء: 30]، [النحل: 14]، [النبأ: 7]، [إبراهيم:47]، وللتوسع في الدلالات ينظر: النجار، زغلول غالب، **الأرض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1426هـ، ص81-84.

(7) يجدر الإشارة إلى أنّ هذه المشاهد جميعها قد تمّت دراستها دراسة موضوعية متكاملة في الدراسة الأصلية التي تمّ استلال هذا البحث منها، فقد تمت دراسة كل مشهد دراسة تحليلية تخدم الدراسة الموضوعية، ثم ربطت بين المشاهد مع موضوعات كل سورة ووحدتها الموضوعية وبيّنت انسجامها وتناغمها مع سورها من هذه الزاوية، ثم بيّنت في مبحث مستقل التكامل الموضوعي للمشاهد؛ من حيث تسلسل الأحداث، وترابطها بعضها ببعض.

(8) ينظر: حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 2019م، ص6.

(9) للتفصيل في الاصطلاحات التي وضعت لهذا الموضوع ينظر: علي محمد أبو شحادة (2019م)، **منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، ص47-51.

(10) للاستزادة ينظر: مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ط4، دار القلم، 2005م، ص41-46.

(11) علي محمد أبو شحادة، **منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية**، ص12.

(12) يجدر بالذكر أنّ هذه الخلاصة قد تم استلالها ونقلها من الدراسة الأصلية لهذا البحث وهي رسالة الماجستير بعنوان: "أحوال السماء والأرض في الآخرة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الواردة فيها"، وقد تمّت فيها دراسة الوحدة الموضوعية لهذه السور بالرجوع إلى المظان الأصلية لها، وفق ترتيب، وتصنيف، وترجيح، واستدلال، واستنباط، فمن أراد التفصيل في هذا الشأن فليراجع الدراسة الأصلية، أمّا المراجع التي تمّ الاعتماد عليها في تلك الدراسة، فأهمّها الآتي: البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ/ 1480م)، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، وقطب، سيد إبراهيم (ت1385هـ/ 1966م)، **في ظلال القرآن**، ط32، بيروت: درا الشروق، 2003م، والفراهي، عبد الحميد (ت1349هـ/ 1930م)، **دلائل**

النظام، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ، ودروزة، محمد عزّت (ت1404هـ/1984م)، **التفسير الحديث**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ، وحوّى، سعيد بن محمد (ت1409هـ/1989م)، **الأساس في التفسير**، ط6، القاهرة: دار السلام،1424هـ، والغزالي، محمد (ت1416هـ/ 1996م، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، ط4، القاهرة: دار الشروق، 2000م، وشرف الدين، جعفر (ت1420هـ/ 2001م **الموسوعة القرآنية: خصائص السور**، ط1، (تحقيق: عبد العزيز التويجزي، بيروت: دار التقريب بين المذاهب، 1420هـ، والميداني، عبد الرحمن حبنكة (ت1425هـ/ 2004م، **معارج التفكر**، ط1، دمشق: دار القلم، 1420هـ، وطهماز، عبد الحميد محمود (ت1431هـ/2010م)، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط2، دمشق: دار القلم، 1435هـ، والصابوني، محمد علي (ت1442هـ/2021م)، **إيجاز البيان في سور القرآن**، ط2، مكتبة الغزالي، 1399هـ، والعلواني، طه جابر (ت1473هـ/ 2016م)، **تفسير القرآن بالقرآن**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1441هـ، والدقور، سليمان محمد، **بناء الإنسان وإعداد الشخصية المسلمة**، ط1، عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 1442هـ، والدقور، **المهارات التطبيقية**، ط1، عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 1444هـ، ووادي، مهنا، عيسى إبراهيم، محمود عبد الكريم، **من دلالات أسماء السور في القرآن**، ط1، الأردن: دار الرضوان، 1433هـ، وعبد القادر، عدنان، **جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها**، ط1، الكويت: دار مسك للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م، ومجموعة من العلماء، **المختصر في التفسير**، مصر: دار الإسلام للنشر والتوزيع.

(13) من دلالات مفردة (قَوَمَ: القيام، نقيض الجلوس، ومن القيام معنى القيامة، حيث يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، وهو البعث. والقيام فيه معنى الوقوف، والتوقف في الأمر، عن الحسن -رضي الله عنه-: ((المؤمن وقّاف على نفسه..، والقيام فيه معنى الإقامة في المكان، وقامت الراية؛ أي وقفت عن السير، والقيام من القِوام، وهو قِوام الأمر، قال تعالى: ﴿..**ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُم قِيَٰمًا**﴾ [5: النساء]، ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311هـ)، **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، 1993م، ص496 وحتى صفحة 499.

(14) للاستزادة عن دلالة القسم الذي استهلت به سورة العاديات، وإشارته إلى عمل الإنسان وحركته وكدّه، ينظر: القيسي، أماني حسن، **الأنساق التعبيرية والموضوعية في السور المتشابهة في الافتتاحية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، (2021م، ص151.

(15) أكثر مَن تكلّم وركز على فكرة المقابلات هو محمد الغزالي -رحمه الله تعالى-، ينظر في كتابه للاستزادة: **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، ص356-362.

(16) بيّن ابن جزي معنى المعارج، ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (ت741هـ/1340م)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (تحقيق: د. عبد الله الخالدي)، بيروت: دار الأرقم، ط1، 1416هـ، ج2، ص409.

(17) يتلخص معنى العلاقة بكونها: "الرابط والصلة التي تربط بين شيئين ويلزمه ولا يفارقه"، ينظر: أبو سويلم، ريما حمد الله، **العلاقات الأسلوبية بين سور الطواسين**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مج (15)، ع (4)، 2019م، ص11.

(18) نقصد بالسور في المجال الواحد: هو أنّنا عندما نتأمل في السور ونتدبّرها نجد أنّ مجموعة من السور انفردت في حديثها عن أحوال السماء الأخروية، ثم مجموعة من السور انفردت في الحديث عن أحوال الأرض الأخروية، ثم مجموعة من السور

اشتركت في حديثها عن كلٍ من السماء والأرض معًا، فجعلنا كل مجموعة من السور تابعة لهذا التقسيم الموضوعي، وفي ذلك خلاصات هدائية قرآنية سوف تتكشف في المطلب الثاني من هذا المبحث.

(19) يجدر بالتنبيه أنّ هذا المبحث يخلو من المراجع لكون الأمر قائمًا على الاجتهاد والنظر والتدبر، ولم يسبق أن تناوله أحد بالدراسة والتأمل.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع باللغة العربية:

- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ/ 1480م)، **مصاعد النظر**، الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ/ 1987م.
- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (ت741هـ/1340م)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (تحقيق: د. عبد الله الخالدي)، بيروت: دار الأرقم، ط1، 1416هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م)، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.
- حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 2019م.
- حوّى، سعيد بن محمد (ت1409هـ/1989م)، **الأساس في التفسير**، ط6، القاهرة: دار السلام،1424هـ.
- دروزة، محمد عزّت (ت1404هـ/1984م)، **التفسير الحديث**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1383هـ.
- الدقور، سليمان محمد، **بناء الإنسان وإعداد الشخصية المسلمة**، ط1، عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 1442هـ-2021م.
- الدقور، **المهارات التطبيقية**، ط1، عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 1444هـ/ 2022م.
- الدقور، محمود، سليمان، خولة، **القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود فريد الأنصاري التفسيرية**، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 52، عدد 6 (2025).
- أبو سويلم، ريما حمد الله، **العلاقات الأسلوبية بين سور الطواسين**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مج (15)، ع (4)، 2019م.
- الصابوني، محمد علي (ت1442هـ/2021م)، **إيجاز البيان في سور القرآن**، ط2، مكتبة الغزالي، 1399هـ-1979م.
- الصابوني، **صفوة التفاسير**، ط1، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر، 1417هـ-1997م.
- طهماز، عبد الحميد محمود (ت1431هـ/2010م) **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط2، دمشق: دار القلم، 1435هـ-2014م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد (ت1388هـ/ 1968م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مطبعة دار الحديث، 1364هـ.

- عبد القادر، عدنان، **جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها**، ط1، الكويت: دار مسك للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م.
- العلواني، طه جابر (ت1473هـ/ 2016م)، **تفسير القرآن بالقرآن**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1441هـ.
- علي محمد أبو شحادة (2019م)، **منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.
- الغزالي، محمد (ت1416هـ/ 1996م)، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، ط4، القاهرة: دار الشروق، 2000م.
- الفراهي، عبد الحميد (ت1349هـ/ 1930م)، **دلائل النظام**، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ.
- قطب، سيد إبراهيم (ت1385هـ/ 1966م)، **في ظلال القرآن**، ط32، بيروت: درا الشروق، 2003م.
- القيسي، أماني حسن، **الأنساق التعبيرية والموضوعية في السور المتشابهة في الافتتاحية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، (2021م).
- مجموعة من العلماء، **المختصر في التفسير**، مصر: دار الإسلام للنشر والتوزيع.
- مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ط4، دار القلم، 2005م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311هـ)، **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، 1993م.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة (ت1425هـ/ 2004م)، **معارج التفكر**، ط1، دمشق: دار القلم، 1420هـ-2000م.
- النجار، زغول راغب، **الأرض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1426هـ.
- وادي، مهنا، عيسى إبراهيم، محمود عبد الكريم، **من دلالات أسماء السور في القرآن**، ط1، الأردن: دار الرضوان، 2012م-1433هـ.

ثانيًا: قائمة المراجع المرومنة:

- al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar (t885h / 1480m), Maṣāʿid al-naẓar, al-Riyāḍ : Maktabat al-Maʿārif, Ṭ1, 1408h / 1987m.
- Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad (t741h / 1340m), al-Tasʹhīl li-ʿUlūm al-tanzīl, (taḥqīq : D. ʿAbd Allāh al-Khālidī), Bayrūt : Dār al-Arqam, Ṭ1, 1416h.
- Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī (t597h / 1201m), Nuzhat al-aʿyun al-nawāẓir fī ʿilm al-wujūh wa-al-naẓā'ir, Ṭ1, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1984m.
- Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd, al-Waḥdah al-mawḍūʿīyah fī al-Qur'ān al-Karīm, al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-ḥadīthah, 2019m.
- ḥwwá, Saʿīd ibn Muḥammad (t1409h / 1989m), al-Asās fī al-tafsīr, ṭ6, al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1424h.
- Darwazah, Muḥammad ʿIzzat (t1404h / 1984m), al-tafsīr al-ḥadīth, al-Qāhirah : Dār Iḥyā' al-Kutub

al-‘Arabīyah, ṭ1383h.

- aldqwr, Sulaymān Muḥammad, binā’ al-insān wa-i‘dād al-shakhṣīyah al-Muslimah, Ṭ1, ‘Ammān : Jam‘īyat al-Muḥāfaẓah ‘alá al-Qur’ān al-Karīm, 1442h-2021m.
- aldqwr, al-mahārāt al-taṭbīqīyah, Ṭ1, ‘Ammān : Jam‘īyat al-Muḥāfaẓah ‘alá al-Qur’ān al-Karīm, 1444h / 2022m.
- 9. aldqwr, Maḥmūd, Sulaymān, Khawlah, al-qaḍāyā al-ijtimā‘īyah al-mu‘āṣirah fī Juhūd Farīd al-Anṣārī al-tafsīrīyah, Majallat Dirāsāt : al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, Majj 52, ‘adad 6 (2025).
- 10. Abū Suwaylim, Rīmā Ḥamad Allāh, al-‘Alāqāt al-uslūbīyah bayna suwar al-ṭawāsīn, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Majj (15), ‘A (4), 2019m.
- al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī (t1442h / 2021m), Ījāz al-Bayān fī suwar al-Qur’ān, ṭ2, Maktabat al-Ghazālī, 1399h-1979m.
- al-Ṣābūnī, Ṣafwat al-tafāsīr, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Ṣābūnī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1417h-1997m.
- Ṭahmāz, ‘Abd al-Ḥamīd Maḥmūd (t1431h / 2010m) al-tafsīr al-mawḍū‘ī li-suwar al-Qur’ān al-Karīm, ṭ2, Dimashq : Dār al-Qalam, 1435h-2014m.
- ‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād (t1388h / 1968m), al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm, al-Qāhirah : Maṭba‘at Dār al-ḥadīth, 1364h.
- ‘Abd al-Qādir, ‘Adnān, Janá al-qalb al-Hāyim fī Maqāṣid al-suwar wa-maḥāwirihā, Ṭ1, al-Kuwayt : Dār misk lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1435h-2014m.
- al-‘Alwānī, Ṭāhā Jābir (t1473h / 2016m), tafsīr al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, hrndn : al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, Ṭ1, 1441h.
- ‘Alī Muḥammad Abū Shiḥādah (2019m), manhajīyah baḥth al-Waḥdah al-mawḍū‘īyah fī al-suwar al-Qur’ānīyah, uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, ‘Ammān, al-Urdun.
- al-Ghazālī, Muḥammad (t1416h / 1996m), Naḥwa tafsīr mawḍū‘ī li-suwar al-Qur’ān al-Karīm, ṭ4, al-Qāhirah : Dār al-Shurūq, 2000M.
- al-Farāhī, ‘Abd al-Ḥamīd (t1349h / 1930m), Dalā’il al-niẓām, al-Maṭba‘ah al-Ḥamīdīyah, Ṭ1, 1388h.
- Quṭb, Sayyid Ibrāhīm (t1385h / 1966m), fī ẓilāl al-Qur’ān, ṭ32, Bayrūt : Dār al-Shurūq, 2003m.
- al-Qaysī, Amānī Ḥasan, al-ansāq al-ta‘bīrīyah wa-al-mawḍū‘īyah fī al-suwar al-mutashābihah fī al-iftitāḥīyah, uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, ‘Ammān, al-Urdun, (2021m).
- majmū‘ah min al-‘ulamā’, al-Mukhtaṣar fī al-tafsīr, Miṣr : Dār al-Islām lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Muslim, Muṣṭafá, Mabāḥith fī al-tafsīr al-mawḍū‘ī, ṭ4, Dār al-Qalam, 2005m.
- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (t711h / 1311h), Lisān al-‘Arab, ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1993M.

- al-Maydānī, ʻAbd al-Raḥmān Ḥabannakah (t1425h / 2004m), Maʻārij al-tafakkur, Ṭ1, Dimashq : Dār al-Qalam, 1420h-2000m.
- al-Najjār, Zaghūl Rāghib, al-arḍ fī al-Qur'ān al-Karīm, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Maʻrifah, 1426.
- Wādī, Muhannā, ʻĪsá Ibrāhīm, Maḥmūd ʻAbd al-Karīm, min dalālāt Asmā' al-suwar fī al-Qur'ān, Ṭ1, al-Urdun : Dār al-Riḍwān, 2012m-1433h.